محاضرات وحدة تاريخ الجزائر الحديث – المستوى السنة الثانية ليسانس تاريخ –
الأستاذة طيبي مهدية

المحاضرة الأولى :

الجزائر في عهد البايلربيات 1587/1519

نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها اذ سارع السلطان سليم الأول الى منح رتبة البايلرباي الى خير الدين و هذه الرتبة تخول صاحبها اختصاصات إدارية و سياسية واسعة و متشعبة كما تجعله قائدا اعلى للقوات المسلحة و هذه الرتبة تمنح الجزائر او المنطقة التي يحكمها خير الدين تصبح تحت السيادة العثمانية و ان أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداءا على الدولة العثمانية

و في 1520 جاء الاضطراب الذي اثار روح المنافسة على الملك اذ تذكر بعض الروايات تمرد ابن القاضي امير كوكو يعود بتحريض من السلطان الحفصي الذي استغل الموقف الجديد و اقتنع ابن القاضي بضرورة طرد العثمانيين و كان رد فعل ابن القاضي في بادئ الامر عنيف و حاربه حرب مريرة بجبال القبائل و اضطر ابن القاضي اثرها الالتجاء الى عنابة حيث تلقى هناك مددا عسكريا من السلطان الحفصي في حين في رواية أخرى كان هناك اتفاق مسبقا بين ابن القاضي و السلطان الحفصي في هذه الاثناء لم يكن خير الدين لم يكن خير الدين يثق في ولاء الجميع فرفض المغامرة و قرر المحافظة على وحدة قواته بدلا المخاطرة بحصار طويل و قرر العودة الى قاعدته بجيجل و ترك عاصمته

حسن اغا خليفة خير الدين و يرجح ان ولادته نحو عام 1489 من جزيرة سردينيا تتضارب المصادر حول فترة حكم حسن اغا لكن الشيئ المؤكد عند مغادرة خير الدين لمدينة الجزائر عندما استدعاه السلطان العثماني وقد وقع اختياره على رجله المفضل و لكن بعض المصادر الأجنبية تطلق على حسن اغا صفة الخادم او الخليفة و لم يكن اختيار خير الدين لحاكم ينوبه بالشيئ الهين فهي فترة احتدام بين شارل الخامس و خير الدين و تواصل التحرشات الاسبانية على الجزائر كما ان الأوضاع الداخلية لم تستقر استقرار نهائيا لذلك ان خير الدين توسم في حسن اغا الشخصية المؤهلة لمثل ذلك المنصب

وصلت اخبار تفيد ان ملك اسبانيا شارل الخامس كان يحضر حملة ضد الجزائر و كان لها تاثير كبير على النفوس و هذا ما أشار اليه تقرير اسباني يعود الى عام 1536م " مما جعل حسن اغا يحضر و يسخر الجنود للتصدي للعدو فشجع الجهاد البحري فضرب العدو في عقر داره و قام أيضا بتحصين المدينة

لم يتحرك الاسبان لانهماك الامبراطور في حربه ضد فرانسوا الأول أدى الى مواصلة البحارة الجزائريين للحملات العديدة على السواحل الاسبانية و تحقيق انتصارات متكررة ضد الاسبان و استطاعوا السيطرة على ثمانية سفن لكن معاهدة نيس التي كانت بين فرانسوا الأول و شارلكان و التزام فرنسا بالحياد قرر الملك الاسباني بتحضير حملة ضد الجزائر كما ان انتصاره في تونس سنة 1535 شجعه على العزم في تحطيم الجزائر التي ظلت كالشوكة في حنب اسبانيا و اصبح من واجب شارلكان هو القضاء على الجزائر بحكم انه حفيد فرديناند و لهذا الغرض عين جواسيس على الجزائر ليعدو له تقارير على أوضاع الجزائر في الثلاثينات من القرن السادس عشر

بعد التحضيرات الطويلة انطلق الاسطول الاسباني من مدينة ماهون في 8 أكتوبر1541 لقد كانت هذه الارمادة من اعظم ما شهده القرن السادس عشر كما شارك النبلاء من اسبانيا و المانيا و إيطاليا و باعداد من المتطوعين و انظم اليهم فيلق من فرسان مالطا بقيادة اندري دوريا بالإضافة الى ان الحملة تضم اقدم و خيرة رجال الكنيسة المسيحية و كانت الحملة بقيادة شارل الخامس وخيل ان عمارة او جبل يسير نحو الجزائر و استقر بمينائها و استطاع حسن اغا التحكم في الامر و طلب من شيخ المدينة الالتزام بقواعد الحراسة ووزع فرق الانكشارية و احدث خسائر كبيرة في صفوف العدو و في اليوم الموالي عصفت بالاسطول الاسباني زوبعة و على اثر ذلك قررت اسبانيا الانسحاب الى تامنفوست بناءا على نصيحة اندري دوريا القائد الجنوي ومن تامنفوست الى بجاية ومن بجاية الى اسبانيا و كانت هزيمة اسبانيا هزيمة كبيرة هزت البلاط الاسباني و حاول شارلكان التشكيك في مصداقية حسن اغا كونه أراد تسليم المدينة لكنه انصف من طرف المؤرخ الاسباني هايدو من خلال كتاباته و ظل الاحتفال بهذا الانتصار العظيم لمدة ثلاثين سنة و كذلك اليهود ليلتمس لحقدهم على

الاسبان و سارع ملك فرنسا فرانسوا الأول بمراسلة البلاط العثماني المساعدات البحرية و البرية لمحاربة شارل الخامس

بعد الانتصار العظيم الذي حققه حسن اغا التف صوب الأوضاع الداخلية التي شهدت اضطرابات اضطرابات و تمردات مثل تمرد شيخ قبيلة كوكو الذي سعى الى التعاون مع الاسبان ضد حسن اغا حيث سار بجيشه نحو الجزائر ليقدم المدد و المساعدة لشارل الخامس لكنه لحسن الحظ ان المساعدة لم تتم لان وصولها متاخرا و ان الاسطول الاسباني كان قد غادر الجزائر و لم علم حسن اغا عزم على معاقبتة و خرج بحملة و استطاع ان يرغم امير كوكو على الاستسلام و على دفع مبلغ مالي و تعهد بدفع ضريبة سنوية و من الناحية الشرقية انتقل الى الناحية الغربية قصد تاديب و اخضاع المولى احمد بعد ان اعلن عصيانه عليه و اثناء توجهه اليه اعلن استسلامه و ارسل الهدايا و استطاع أيضا اخماد التمردات و استرجاع الامن الى البلاد حتى وافته المنية سنة 1545 م

وقع اختيار السلطان على حسن باشا بن خير الدين اعترافا بما قدمه والده للجزائر و للدولة العثمانية قام حسن باشا بتنظيم الجيش ثم تصدى لقمع التمردات التي أعلنتها بعض القبائل بمنطقة مليانة لكن أوضاع البلاد لم تستقر بسبب تهديدات الاسبان المستمرة و بقايا بني زيان و هجومات السعديين و ظلت تلمسان بؤرة صراع مرير من تلك الأطراف فقد سار حاكم وهران الى تلمسان عام 1546م لكن جيوش حسن باشا قدمت من تلمسان و نجحت في افشال الهجوم الاسباني على مستغانم و باشر في تحصين المدينة بنى بكدية الصابون برجا اصبح يعرف برج مولاي حسان كما يعود اليه الفضل في تزويد المدينة بعدة منشات و مرافق عمومية منها مستشفى الجند و عدد من الحمامات ثم استدعي من طرف السلطان العثماني

حين غادر حسن باشا الجزائر سنة 1552 م تولى السلطة بعده صالح ريس فقام هذا الأخير بمد نفوذه الى المناطق الداخلية الى منطقة ورقلة وتوقرت و اصبحتا تحت الولاية العثمانية و حاول بعد ذلك الدخول الى مدينة بجاية و تحريرها من السيطرة الاسبانية ونجح في ذلك ثم حاول تحرير وهران لكنه لم ينجح في ذلك لان الموت كانت اقوى منه حيث توفى في برج تامنفوست و هو ينتظر المؤونة من الباب العالي سنة 1556 م كما قضى على بقايا الزيانيين سنة 1555 م

بعد وفاة صالح ريس عين الباب العالي من جديد حسن باشا بن خير الدين في جوان 1557 م و اهم ما ميز فترة حكمه تصديه للاسبان و للسعديين و حقق انتصارات عظيمة و في ولايتة الثالثة عمل على وضع الأسس التنظيمات الإدارية و العسكرية فيعود اليه الفضل في تقسيم البلاد الى ثلاثة بياليك الشرق و الغرب و التيطري و عمل على طرد الاسبان من وهران حيث وجه حملة سنة 1563 م واوشك على تحريرها لكن الجيش الانكشاري ثار ضده وغادر حسن باشا بن خير الدين الجزائر في 1567 م

بصفة عامة خلال القرن السادس عشر كانت السلطة تمارس من طرف البيلربيات او عن طريق نوابهم و كانوا يتصرفون باستقلالية و ثراء كبير و قد طغت في هذه المرحلة فكرة مجابهة الغزو الاسباني و ظهر تعاون كبير بينهم و بين السلطة العثمانية في الباب العالي و قد حكم حوالي 20 حاكم عاد عدد كبير منهم الى الحكم مرتين او اكثرو كان عدد منهم يحملون لقب البايلرباي و اخرون كانوا خلفاء للبايلربيات وكان حكام الجزائر من أصول متعددة اذ نجد العلجي كحسن اغا و حسن قورصو و التركي كالقائد صفا و محمد باشا تكرلي و العربي كصالح ريس و عرب احمد و الكرغلي كحسن باشا بن خير الدين و كان اغلبهم من طائفة رياس البحر

ففي المجال الداخلي وضع البايلربيات أسس الدولة الجزائرية الحديثة اذ عززوا نفوذ السلطة المركزية اذ عرفت الجزائر حدود ثابتة وعاصمة رسمية وخصت الجزائر بنظام خاص عرف بدار السلطان

وسعوا الى تحصين المدينة جراء الغزو الخارجي ولم ترتكز نشاطات البيلربيات على المجال الداخلي فقط فقد كانت لهم مساهمات في الدفاع على الجزائر ضد الحملات المعادية و المشاركة في الصراع العثماني المسيحي و توسيع النفوذ العثماني الى غرب البحر الأبيض المتوسط ووضع خريطة جديدة لهذه المنطقة

لقد ساهمت الجزائر في عهد البايلربيات الى جانب الدولة العثمانية في مجالين يتمثل الأول في طلب الدولة العثمانية من بايلربيات الجزائر تحديث الاسطول العثماني و قد كان على يد خير الدين بربا روس سنة 1533 م و العلج علي بعد نكبة ليبانت سنة1571 م اما فيما يخص المجال الاخر

للمساهمة الجزائرية الى جانب الدولة العثمانية فتتمثل في المشاركة في حصار مالطة سنة 1565 م و معركة ليبانت سنة 1571م و فتح تونس سنة 1571 م و نجدة فرنس سنة 1543/1542م

اذا كانت فترة البايلربيات مرحلة تنظيم داخلي و نشاة لنواة كيان سياسي بحدوده و عاصمته و اقاليمه و بروز في المجال الإقليمي و مساهمة في رسم خريطة غرب المتوسط لصالح الدولة العثمانية على حساب اسبانيا التي جنحت للسلم و عقدت هدنة مع العثمانيين في 1580 م

المحاضرة الثانية :

الجزائر في عهد الباشوات 1659/1587 م

في شهر جوان 1587م توفي علج علي و كان يحتفظ بلقب البابلرباي رغم تركه الجزائر وتعيينه اميرالا للاسطول العثماني في 1571م فقرر السلطان مراد الثالث الغاء نظام البايلربيات و استبداله بنظام الباشوات لعدة أسباب أهمها خوف السلطة العثمانية في الباب العالي من تحول الجزائرنحو الاستقلالية خصوصا بعد ان عقدت الدولة العثمانية معاهدة مع عدوتها و منافستها في البحر الأبيض المتوسط في 1580م و بالتالي تحول مجال سياستها نحو المشرق و أصبحت التحديات هناك تقتضي منها حضورا اكبر مما قد يشجع البايلربيات الذين كانت تخضع لهم تونس و طرابلس الغرب على ضم المغرب و تشكيل وحدة سياسية متماسكة مستقلة عن مقر السلطة العثمانية .

يبدوا ان هذه المخاوف غذاها السفراء الغربيون بعاصمة الخلافة الذين كانوا يخشون من وقوع وحدة سياسية في الضفة الجنوبية للمتوسط و كان الباشا يعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاثة سنوات مع إمكانية التجديد و قد قلصت الامتيازات التي كانت سابقا للبيلربيات و حصرت مهمته في جمع الضرائب و المحافظة على الامن و تنفيذ تعليمات السلطان و تجنيد الجيش اثناء الازمات و الجمع بين السلطة المدنية و العسكرية

دامت فترة الباشوات ما يقارب 72 سنة تعاقب خلالها على الحكم حوالي 27 باشا عاد بعضهم الى الحكم اربع مرات و اذا كانت فترة البايلربيات قد عرفت تنوعا في انتماءات الحكام من اتراك و عرب و اعلاج و كراغلة فان فترة الباشواتقد اقتصرت على العنصر التركي العثماني و يمكن استنباط ذلك

من خلال أسمائهم مثل الاستانكويلي احمد باشا (من استاكوي ضاحية في إسطنبول) بورصالي محمد باشا (بورصة مدينة تركية) سليمان باشا كاتانيالي (من مدينة كاتانيا)

سادت فترة الباشوات فوضى كبيرة و عدم استقرار فالباشوات المعينون لمدة ثلاثة سنوات تمكن القليل منهم من إتمام عهدتهم فقد كانوا أحيانا يضطرون للهروب بعد صراعات مع الاوجاق و طائفة رياس البحر ووجدنا في بعض تناوب2 الى 3 باشوات على السلطة في نفس السنة فمثلا في عام مصطفى باي و خضر باشا و في عام وجدنا كوسة مصطفى باشا و سليمان باشا و الشيخ حسين باشا و يدل على الاستقرار الذي ميز هذه الفترة

لقد تسبب هذا التغيير في النظام السياسي و تعيين الباشوات الثلاثين الذين لا يملكون السلطة وهمهم الوحيد هو جمع الأموال لاسيما و ان مدة حكمهم كانت محدودة في ازمة مفتوحة فافراد الاوجاق حاولوا الاستيلاء على السلطة الفعلية و نزعها من ايدي الباشوات و أصبحت مهمة الباشا تتمثل في دفع أجور الانكشارية و اذا عجز عن ذلك يثور ضده هؤولاء و يرمى في السجن و اذا عين باشا متسلط فان الانكشارية تقيله من منصبه و استمر الاوجاق في القضاء على صلاحيات الباشا بالتدريج حتى نزعت منه مهمة دفع أجور الانكشارية التي منحت لرئيس طائفة الرياس في تلك الفترة و هو علي بتشين و قد خشي الباب العالي من توسع سلطة هذا الأخير فارسل من يقتله و عندما علم الأهالي بالامر ثاروا مما اضطر علي بتشين الى التدخل و تهدئة الموقف و امام لباقته و حسن تصرفه ولته السلطة امارة الاسطول غير انه توفي قبل استلامه لمهامه

لم يقتصر عهد الباشوات على الصراع السلطة بين الاوجاق و الباشا بل تجاوز ذلك التاثير على الجوانب الاجتماعية فالباشا الذي لا يمكث في الايالة سوى ثلاثة سنوات لا تكفيه هذه المدة لفهم تعقيدات الحياة السياسية و القضايا المطروحة في الايالة و بمجرد ان تشح أموال الخزينة كان الباشوات يلجؤون الى فرض الضرائب على المدن و الأرياف مما يفتح المجال امام التمردات التي تكاثرت في عهد الباشوات فقد ظهرت سلسلة من الثورات في منطقة القبائل الذين رفضوا دفع الضرائب في عهد خضر باشا 1592/1589م و تجددت في عهد خلفه شعبان باشا و في 1640م في عهد ابي جمال يوسف باشا كما أدى سوء التسيير و ثقل الضرائب كذلك اشتعال الشرق الجزائري بالثورات و

امتنع الأهالي عن دفع الضرائب كما ظهرت اول ثورة للكراغلة في عهد الباشوات و هذا بسبب سياسة الاقصاء التي انتهجتها السلطة فاذا كانت فترة البايلربيات قد فتحت أبوابها لكل العناصر و الشرط الوحيد هو القدرة و الخبرة و عهد الباشوات عرف طغيان العنصر العثماني و انتهت بمقتل عدد كبير من الكراغلة و فرار من تبقى

هذه هي الأوضاع الداخلية خلال فترة الباشوات اما الأوضاع الخارجية لم تكن باحسن حال حيث كانت الدولة العثمانية تحاول ان تفرض على الاوجاق و البحارة رؤيتها للسياسة الخارجية حسب مصالحها دون مراعاة للمصالح الجزائرية و هو الشيئ الذي لم يرق للاوجاق و البحارة الذين يرفضون الامتثال لاوامر الباب العالي و كانت العلاقات مع فرنسا من اهم المواضيع التي مثلت النزاع بين الباب العالي و الجزائر فابتداء من عهد مصطفى باشا 1599/1596م استفادت فرنسا من امتيازات قنصلية في الجزائر غير ان وقوع تجاوزات في عهد خضر باشا جعلت الجزائريين يهدمون المركز التجاري الفرنسي بالقالة و يسجنون قنصلها ثم عقدت معاهدة مع فرنسا في عهد محمد كوسة باشا يقضي بإعادة بناء مركز القالة و تحرير الاسرى الفرنسيين غير ان الديوان رفض تنفيذ هذه المعاهدة فارسل الباب العالي مندوبا لاقناع الديوان و لكن هذا الأخير لم ينجح بل ثار اهل الجزائر و رجال الديوان على المندوب و على الباشا ممثلي الباب العالي و استمرت العلاقات بين الجزائر و فرنسا جد متوترة طيلة فترة الباشوات

اما فيما يخص بقية القوى فقد شجعها بدورها حال الفوضى الداخلية و الصراع بين الاوجاق و الرياس من جهة و الباشا و الباب العالي من جهة أخرى مما جعل الجزائر تصبح هدفا للاعتدءات الغربية خلال فترة الباشوات ففي عهد محمد كوسة باشا 1605/1603م تعرضت ازفون لهجوم اسباني و في1607م هاجم الطوسكان عنابة و في 1610م هاجم الاسبان جيجل كما حضرت سفن هولندية امام السواحل الجزائرية و اضطر الديوان الى عقد اتفاقية مع هولندا كما عقد الديوان اتفاقية تجارية مع إنجلترا في عهد احمد باشا 1655/1653م بعد حملة انجليزية على الجزائر

رغم الفوضى الداخلية و ازدياد الاطماع الغربية فان السلطان واصل طلب المساعدة من بحارة الجزائر في 1639م عندما دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة فذهب الاسطول الجزائري بقيادة

علي بتشين و بسبب حدوث زوابع بحرية شديدة لجا الاسطول الى خليج فالونا فاغتنم البنادقة الفرصة و انقضوا عليه ملحقين به خسائر معتبرة و تمكن علي بتشين من انقاذ بعض المراكب بصعوبة كانت هذه الحادثة منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الباب العالي و بحارة الجزائر اذ ان هذه الأخيرة تقع في منطقة ثغر و لا يمكننا ان تبقى بدون اسطول لان الاخطار تحيط بها من كل مكان و مادام السلطان رفض تعويض بحارة الجزائر ليتمكنوا من إعادة بناء الاسطول فقد قرر هؤولاء عدم المشاركة مستقبلا في مساعدة السلطان في حروبه الا اذا ضمن لهم التعويض عن الخسائر

اعتبارا لكل ما سرد يمكن ان نستخلص ان نظام الباشوات الذي فرضه السلطان على الايالة ابتداءا من 1587م كانت له نتائج وخيمة على البلاد و العباد اذ تسبب في شيوع الفوضى و الاضطرابات و فتح النزاع بين الباشا ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون البلاد و الاوجاق و البحارةو اقنع هؤولاء بضرورة التخلص من ضغط الباشا و كانت ثورة الاغوات التي شكلت فصلا اخر من فصول تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية

المحاضرة الثالثة :

الجزائر في عهد الاغوات 1659م / 1671م .

في سنة 1659م قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم و بين الولاة العثمانيين أي الباشوات حيث قرر الديوان الغاء منصب الباشا و اسناد السلطة الى قادة الاوجاق .

كانت سياسة الباشا إبراهيم (**تولى الحكم عدة مرات في الفترة الممتدة ما بين 1656م /1659م**) سببا مباشرا في ذلك و بمثابة الفتيل الذي اضرم نار الثورة عند الجند اثر امتناعه عن تسديد أجور الجند و اقتطاع مبلغ من المكافاة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان , جعل المؤسسة العسكرية بشقيها تثور عليه و تقرر الغاء منصب الباشوية , ويمكن القول ان الجزائر منذ ذلك الوقت دخلت مرحلة مرحلة حاسمة سيطر فيها الجند على السلطة ,و يعد هذا الحدث منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية و المركز اذ كان تمردا واضحا على السلطان العثماني .

بعد ما زج الجند بالباشا إبراهيم في السجن , ارسل السلطان الباشا علي ليتسلم مهامه لكنه وجد وضعا سياسيا صعبا للغاية بسبب العصيان الصريح الذي اعلنه الجند ضد أي مظهر للتبعية للسلطان و القوا عليه القبض ووضعوه على متن سفينة و عاد من حيث اتى , و لما علم الصدر الأعظم محمد كوبورلو باشا بمجريات احداث الجزائر اصدر امرا بقتل الباشا علي الذي اخفق في فرض هيبة السلطان , و في الوقت ذاته ارسل فرمان شديد اللهجة الى الجزائريين جاء فيه : ".....لن نرسل اليكم واليا بايعوا من تريدون , السلطان ليس بحاجة الى عبوديتكم لدينا الالاف من الممالك مثل الجزائر .....اذا اقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضيين ....." .

لكن الاغا خليل الذي حمل لواء الثورة لم يبقى في سدة الحكم سوى سنة واحدة و كانت نهايته الاغتيال عام 1660م و خلفه الاغا رمضان الذي بادر الى إعادة العلاقات مع الباب العالي حيث عادت العلاقات الى وضعها الطبيعي اذ ارسل الباشا إبراهيم عام 1661م , لكن قبول الجند بالباشا كان مشروطا حيث جردوه من جل الصلاحيات مثلما لخص ذلك عزيز سامح التر : " ...سلموه إدارة خاصة به لكنهم قرروا ان الاحداث السياسية و الإدارة الفعلية بيد اغاهم....". مما جعل النظام السياسي منذئذ يتميز بالازدواجية من الناحية النظرية اما في الواقع فقد كانت السلطة الفعلية بيد الاغوات , في هذه الفترة من الوجود العثماني في الجزائر .

لم ينجح الاغا رمضان هو الاخر في الاستمرار في السلطة اذ لقي حتفه على يد الجند عام 1661م . و في اعقاب ذلك تولى السلطة شعبان اغا الذي اظهر انه استطاع ان يفرض نفوذه بمساعدة جماعة الاوضباشية وان يمدد في عهدته حيث حكم نحو أربعة سنوات رغم الأوضاع العصيبة التي كانت تمر بها البلاد سيما تأزم العلاقات الخارجية مع فرنسا , لكن نهايته كانت الاغتيال على يد الجند عام 1665م و خلفه علي اغا الذي كان يهدف الى وضع حد للفوضى و العصيان الذي سببه الجند وقد نجح في فرض كلمته عليهم وعلى ممثل السلطان على حد سواء مما سمح له بالبقاء في السلطة نحو

ستة سنوات من 1665م الى غاية 1671م .

و تشكل وفاة الحاج علي منعرجا خطيرا في الحياة السياسية اذ شهد قصر الجنينة (**مقر السلطة الأول قبل نقله الى القصبة في عهد الداي علي باشا**) حالة من الفوضى و الاضطراب لم يعرف لها نظير مما جعل الاغوات يمتنعون عن ترشيح انفسهم لسدة الحكم .

وكانت السمة البارزة التي ميزت عهد الجمهورية العسكرية هي عدم الاستقرار و توالي اغتيال الحكام اذ لم ينجح حاكم واحد من النهاية الدموية , و الحقيقية انه من الصعب تفسير تلك الظاهرة لقد ارجع البعض ذلك الى تشبث الاغوات بالسلطة و محاولة تمديد الولاية المحددة بسنة واحدة , بينما ارجع البعض الاخر ذلك الى الديمقراطية القائمة في مؤسسة الاوجاق التي كانت تسمح لكل الضباط بالارتقاء الى منصب الاغا الذي لا يدوم سوى شهرين مما جعل كل أعضاء الاوجاق يطمحون الى للوصول الى السلطة و كان سببا في تأزم الوضع السياسي .

اخفق قادة الجيش الانكشاري . " الاغوات " . اخفاقا واضحا في إرساء قواعد نظام جديد . اذ عجزوا على تحقيق الاستقرار فتميز عهدهم بإراقة الدماء و الفوضى و الاضطراب , وهي أوضاع لم تشهدها البلاد قط. بعد تجربة الجمهورية العسكرية الفاشلة الت السلطة الى طائفة رياس البحر القوة المنافسة للجيش الانكشاري .

المحاضرة الرابعة :

الجزائر في عهد الدايات 1671م / 1830م .

عهد الدايات الأول 1671م / 1710م (فترة الازدواجية في الحكم)

أخفق الاغوات اذ عجزوا على تحقيق الاستقرار فالت السلطة الى طائفة رياس البحر, و تجدر الإشارة ان ظروف انتقال السلطة من قادة الجيش البري الى الجيش البحري غير واضحة . و تفسيرها محل خلاف بين المؤرخين اذ ذهب فريق الى القول ان قادة الجيش الانكشاري عندما ادكوا خطورة الموقف و تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة الرياس . بينما يرى فريق اخر ان طائفة رياس البحر اغتنمت اضطراب الأوضاع و استولت على السلطة و ان نظام الدايات هو انتصار الجيش البحري على البري في اطار التنافس الحاد بين القوتين . الذي يعود اصوله الى عهد البيلربيات .

وأصبحت طائفة رياس البحر وراء تأسيس نظام جديد اضحى يعرف بنظام الدايات وهو نظام قائم على مبدا الانتخاب دون تحديد للمدة الزمنية.

كان اول داي بالجزائر هو القبطان الحاج محمد التريكي الذي كان من قدماء رياس البحر , و بعد أيام قلائل عين الديوان بابا حسن شاوش , و كان صهرا للداي لتسير دفة الأمور نظرا لهرم الداي الحاج محمد التريكي و يظهر ان الجيش الانكشاري ابتعد عن التدخل في الحياة السياسية . مما ساعد على الاستقرار حيث دامت ولاية اول داي 11سنة (1671م / 1682م) و هي فترة طويلة نسبيا اذ تعادل عهد الاغوات , كما ان نهايته لم تكن مأساوية مثلما كان الحال في عهد الاغوات بل اعتزل السلطة , فتولاها من بعده صهره بابا حسن , لكن الأوضاع الخارجية المتأزمة وخاصة تصدع العلاقات بين الجزائر و فرنسا و احتدام الصراع بين البلدين عجل بنهايته .

فعلى اثر القصف الفرنسي لمدينة الجزائر تكبدت المدينة خسائر فادحة , و في غضون تلك الاحداث أطاح الريس حسين ميزومورطو (**احد الشخصيات البارزة ومن الرياس المتميزين بدا يبرز في النشاط البحري ابتداءا من عام 1670 م و نظرا لما حققه من انتصارات ذاع صيته , ارتقى الى منصب الداي في ظروف غير عادية ففي غضون القصف الفرنسي الذي تعرضت له مدينة الجزائر سنة 1683م و بينما كان احد رهائن المفاوضات نجح بفضل حنكته في اقناع قائد الحملة الفرنسية دوكين بالأفراج عنه و اثر ذلك سارع الى الإطاحة بالداي بابا حسن الذي نزل**

عند الشروط الفرنسية حكم الفترة الممتدة من 1683م / 1689م) الذي كان يتصدر الطائفة بالداي بابا حسن و اصبح دايا . و كان حسين ميزومورطو من بين الدايات الذين خاضوا غمار الحرب ضد جيوش لويس 14 "ملك الشمس " و احرز انتصارا على الفرنسيين مما جعل السلطان العثماني يضفي عليه لقب امير الامراء , و اضطر في الأخير الى مغادرة مدينة الجزائر في سنة 1689م .

و يظهر ان ما تعرضت المدينة من خسائر فادحة جراء القصف الفرنسي , جعل الراي العام ثائرا و غاضبا على تعنت ميزومورطوا إزاء الفرنسيين , بالإضافة الى ذلك فان خوض الحرب ضد التونسيين أدى الى تذمر و تمرد الاغا شعبان و استيلائه على السلطة (**الداي شعبان من ابرز دايات الجزائر عاصر السلطان المغربي مولاي اسماعيل و لويس 14 ملك فرنسا و ان الاخبار بشان توليه سدة الحكم شحيحة و تتلخص في كونه احد الدايات تولى السلطة في اعقاب فرار الداي حسن ميزومورطو عات 1689م الى غاية 1695م و تميز عهده بالصراع مع فرنسا من جهة و مع المغرب الأقصى من جهة أخرى و الامر كذلك بالنسبة لتونس**) .

تولى الداي شعبان سدة الحكم في ظروف حرجة للغاية الا انه نجح في احراز انتصارات عسكرية حاسمة ضد خصومه حيث حقق انتصارا باهرا على السلطان المغربي مولاي إسماعيل في واقعة وادي الملوية . في 04 جويلية 1692 م, و يعد الداي شعبان احد الحكام الذين نجحوا في في فرض مكانة الجزائر الدولية . و على الرغم مما حققه على المستوى الداخلي و الخارجي على حد السواء فانه لم يسلم من غضب الجند الذين اغتالوه سنة 1695م فخلفه الحاج احمد 1695م/ 1698م الذي كان من قادة الجند الانكشاري على اثر وفاة هذا الأخير بوباء الطاعون فخلفه حسان باش شاوش قارة برلي .

لكن احداث تونس وما تسببت فيه من تذمر في صفوف الجند اجبرته على الانسحاب من السلطة , وسمح له الديوان بمغادرة الجزائر فتوجه الى طرابلس و منها الى مصر و خلفه الحاج مصطفى 1700م

/1705م تميز عهده بتوتر العلاقات مع تونس و المغرب الأقصى .

ان الضغوط الخارجية التي واجهها الدايات الأوائل , اضعفت طائفة رياس البحر , و سمحت للجند بالتدخل ثانية في الحياة السياسية , و اضحى اختيار الدايات و انتخابهم يتم خارج طائفة رياس البحر , فكل الذين تولوا السلطة بعد الداي حسين ميزومورطو كانوا اما من الجند الانكشاري مثل الاغا شعبان و الاغا الحاج احمد او من الموظفين السامين مثل حسان باش شاوش .

وواجه الدايات الذين تعاقبوا على السلطة غي هذه الفترة المشاكل نفسها و المتمثلة أساسا في: ازدواجية السلطة , و توتر العلاقات الخارجية و تمردات الجند المستمرة.

عهد الدايات الثاني او مرحلة الانفصال عن الباب العالي 1710م / 1830م :

منذ ان وصل الدايات الى السلطة عملوا على القضاء على ازدواجية الحكم من خلال الغاء منصب الباشا ممثل السلطان , و تعد محاولة الداي الحاج حسين ميزومورطو من المحاولات الأولى التي كانت تهدف الى تأسيس حكم محلي بمنأى عن نفوذ السلطان,ففي عام 1688م عارض بكل قوة قدوم الوالي العثماني الباشا إسماعيل الذي عاد من حيث اتى نتيجة الموقف المحلي الرافض لتبعية السلطان والرافض لازدواجية السلطة , و يظهر ان الداي الحاج حسين نجح في الانفراد بالسلطة وجمع بين سلطة الداي و سلطة الباشا في ان واحد غير ان هذه التجربة لم تعمر طويلا ورجعت الجزائر الى نظام الازدواجية .

وفي عام 1710م حينما ارتقى الداي علي شاوش الى السلطة بادر الى الغاء منصب الباشا ممثل السلطان حتى يضع حدا نهائيا لازدواجية السلطة , فعندما حل الباشا إبراهيم شركان عارض استقباله ولم يقدر الوالي العثماني على فرض هيبة السلطان , و نجح علي شاوش على اقناع السلطان احمد الثالث بمساوئ ازدواجية الحكم و ان قوة الحجة لدى علي شاوش مع الهدايا اقنعت السلطان بوجهة

نظره , و منذ تلك الفترة اقر السلطان الامر الواقع و اضحى حكام الجزائر يجمعون بين منصب امير الامراء و الداي بشخصهم و إذا يستعمل في الفرمانات الواردة من الباب العالي : " **الى امير امراء الغرب و دايها** " .

و قد جمع الداي علي شاوش بين السلطتين و اللقبين اكسب الدايات نفوذا كبيرا و فسح لهم المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي , فالداي علي شاوش ادار البلاد بشكل جيد و فرض كلمته على مؤسسة الديوان , حيث سار الديوان على ما اوصى به فلما أصابه داء الملاريا و ادرك ان أيامه معدودة أوصى ان يخلفه احد وزارائه و هو محمد خزناجي بن حسن الذي تولى السلطة سنة 1718م دون معارضة تذكر , و يعد هذا القرار بمثابة خطوة حاسمة في سبيل وضع دعائم بمنأى عن هيمنة الجند اذ اصبح تعيين الدايات يتم ضمن الوزراء , وسار الداي محمد بن حسن 1718م/1724م على النهج الذي رسمه سالفه حيث عارض كل محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون الجزائر ,كما سعى الى القضاء على نفوذ طائفة رياس البحر فثار الرياس ضده وقتلوه.

و في اعقاب وفاة الداي محمد الخزناجي أسندت السلطة الى كرد عبدي 1724م / 1732م الذي كان يتولى منصب اغا العرب و يدير أيضا بايلك التيطري .

و قد عمل الدايات الذين تولوا السلطة خلفا للداي علي شاوش على الحفاظ على ما حققه هذا الأخير حيث تمسكوا بمبدأ الاستقلال عن الباب العالي , اذ عارضوا كل محاولات التدخل في شؤون الجزائر ,كما رفضوا بشدة قبول الباشا المرسول من طرف السلطان , ففي عام 1729م حينما حاول السلطان فرض نفوذه من جديد حيث ارسل الباشا يدعى علي الدرناوي عارض الداي كرد عبدي استقباله , و كانت هذه اخر محاولة من قبل الدولة العثمانية تهدف الى فرض ممثل عنها , عقب وفاة الداي كرد عبدي ارتقى الى السلطة إبراهيم خزناجي و احرز هذا الأخير لقب الباشا .

و ابتداءا من العقد من القرن 18 م عرف نظام الدايات استقرارا واضحا و هو ما نلمسه في طريقة الانتخاب للدايات كما نلمسه أيضا في مدة الولاية تعاقب على السلطة خلال مائة و عشرين سنة 1710م / 1830م سبعة عشر دايا.

و بلغ وسطي معدل البقاء في السلطة ثمانية سنوات و هو مؤشر على استقرار النظام السياسي , لكن اكثر فترات استقرارا هي تلك الممتدة من العقد الثاني من القرن 18م الى أواخر التسعينات من القرن 18م (1710م/ 1791م) و خلال 88 سنة تعاقب على السلطة ثمانية دايات و هم على : الداي علي شاوش 1718/1710م محمد بن حسن 1724/1718م كرد عبدي 1724/ 1732م إبراهيم باشا 1745/1732م إبراهيم كوجك 1745/ 1748م محمد بكير 1748/ 1754م علي نقسيس او بوصبع 1766/1754م و محمد عثمان باشا 1766/ 1791م .

اما الفترة الممتدة من أواخر القرن 18م وتحديدا بعد الداي حسن الذي دامت ولايته 7 سنوات 1798/1791م وكانت وفاته طبيعية فقد قلت مدة الولاية وبقي الامر كذلك الى نهاية الحكم العثماني فقد تميز بعدم الاستقرار اذ عاد الجند الى عهدهم الى العصيان والتمرد وأضحوا يعينون ويعزلون الحكام حسب هواهم.

و كانت تداعيات ذلك جلية حيث انخفض معدل البقاء في السلطة الى أربعة سنوات , ابتداء من عهد الداي مصطفى 1789م / 1805م الذي أطاح به الجند بعد ثلاثة محاولات فاشلة , و منذ ذلك الوقت لم يكف الجند عن التدخل في الحياة السياسية .

ونهاية معظم الدايات الاغتيال من طرف الجند و الداي الوحيد الذي توفي وفاة طبيعية هو الداي علي و في هذه الفترة رغم ما اتسمت سياسته من صرامة إزاء الجند , و يفسر ذلك بتغيير مقر

السلطة من قصر الجنينة الى القصبة , و اضطهاد الجند , كما استطاع ان يسيطر سيطرة تامة على الاتراك بإسناده لجميع الوظائف الى عدد هام من الكراغلة و الحضر , و كان يهدف من وراء ذلك الى إزاحة العنصر التركي من الحياة السياسية و الاستناد الى قوة محلية .

رغم حالة عدم الاستقرار التي ميزت هذه الحقبة بوجه فقد نجح الدايات الأقوياء في ان يعيدوا للسلطة مظهرها القوي و هيبتها ومن هؤلاء الحاج علي باشا 1809م/ 1815م و الداي علي خوجة 1817م/ 1818م و الداي حسين 1818م/1830م (**الداي حسين اخر دايات الجزائر ولد بقرية فورلا الواقعة على الشاطئ الجنوبي لأزمير التحق بالجزائر و تولى عدة مناصب إدارية الى ان اصبح وزيرا ثالثا أي خوجة الخيل في عهد الداي عمر 1814م/1817م ثم تولى الحكم سنة 1818م و في اعقاب الحملة الفرنسية على الجزائر توجه الى فرنسا ليشكوا ما ارتكبه الفرنسيون من جرائم ثم انتقل الى إيطاليا ثم الإسكندرية حيث توفي هناك سنة 1838م**) كانت فترة حكمه مستقرة نظم أمور الدولة و حقق الامن و قضائه على الثورات الداخلية لكن قرارات الغاء الرق و الغزو البحري (**مؤتمر اكسلا شابل**) الحملة الإنجليزية سنة 1824م ثم الحصار الفرنسي عجلت بالقضاء على الكيان السياسي بالجزائر .

المحاضرة الخامسة :

طائفة رياس البحر

طائفة الرياس و مميزاتها :

التعريف :

تشمل هذه الطائفة مجموع الذين يعيشون على القرصنة و كانت تشمل بالدرجة الأولى الرياس مالكي السفن و كذلك البحارة و عمال الصيانة كالنجارين و الجلافطة (**هم الذين يسدون الفراغات و الثقوب الموجودة بالسفن بالزفت او بمادة عازلة**) , و قد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة

العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية ايالة الجزائر و عبرت عن كل من له صلة بالبحر و كان لهذه الطائفة دورا أساسيا في مصير هذه الايالة , فمن هم هؤلاء الرجال ياترى ؟ و ما الوسائل التي اوصلتهم الى الشهرة التي حظيوا بها ؟ و ما الدور الذي لعبوه على المستوى الداخلي و الخارجي ؟

أصل اعضائها :

كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب , يوحدها الجهاد في سبيل الله , وتكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة الى اعلاج اروبا الذين أسلموا وانظموا الى بحرية الجزائر , يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي واخرون من الأندلس , وهذا ما اكسب الجزائر نفسا جديدا و قوة متجددة و تقنيات إضافية في مجال المعدات البحرية خصوصا.

فالبحارة المحليون والاندلسيون والمشارقة الذين تولوا الحروب البحرية قبل التحاق الجزائر بالدولة العثمانية شكلوا حقا العمود الفقري لقوة سفن القرصنة , اما الاعلاج و الذين ينتمون لكل الأمم المسيحية فقد بدا توافدهم على الايالة ابتداءا من القرن 16م , و يلاحظ بواييه انه خلال هذا القرن كانت غالبية الاعلاج من بلدان البحر الأبيض المتوسط مع أكثرية من المدن الإيطالية , اما خلال القرن 17م فقد ظهرت عناصر جديدة من الاعلاج و الذين ينتمون الى البلدان الغربية كالالمان و الدانماركين .....الخ

كفاءتهم و انضباطهم :

لم يكن رجال طائفة الرياس عاديين باعتراف الكتاب الغربيين و المسلمين حيث ابهرتهم حنكتهم و شجاعتهم و نظامهم , حيث كانوا يشكلون احد قوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط و قد تزايدت سيطرتهم بعد 1560م بحيث شكلوا اساطيل حقيقية تمكنوا بواسطتها من مهاجمة سواحل غرب الأندلس و صقلية و نابولي وليفورن ..الخ ولم يقتصر هذا الاسطول على الجهاد البحري والدفاع

على السواحل بل مثل دورا في السياسة الأوروبية.

ويعتبر الريس القائد الأول على متن السفينة التي يقودها , سوآءا كان موريسكيا او اسود او كرغليا ,كان الجميع يخضع له حتى الإنكشارية على على ظهر السفينة , (**حصل الانكشارية على حق التواجد على متن السفن سنة 1569م**) وكان الريس يقف في الجهة الخلفية للسفينة لتسييرها و اصدار اوامره بالإضافة الى النادل الذي يقوم الذي يقوم بالتنقل على ظهر السفينة من الامام الى الوراء لمراقبة طريقة طريقة التجذيف.

مقومات قوة طائفة الرياس :

السفن المستعملة :

كانت السفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس تحظى باهتمام بالغ , وهي أنواع كالشينيات , و الفرقاطات , و الباشردات و غيرها و تتحدث المصادر الغربية عن أنواع أخرى ,فخلال القرن 16م كانت السفن المعتمدة هي سفن الشيني وهي سفن شراعية وهي سريعة الحركة بالإضافة الى سفن صغيرة و خفيفة كالغليوطات و الشراعبات و السفن ذات الاشرعة الطويلة , و بحلول القرن 17م عوضت السفن ذات المجاذيف بالسفن المستديرة لكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ ببعض السفن الشراعية و بحلول القرن 18م انتهت ملحمة السفن المستديرة , وعودة الى سفن الشيني إضافة الى الشبق , و في القرن 19م أصبحت طائفة الرياس تمتلك كل أنواع السفن .

وكانت هذه السفن تأتي من مصدريين رئيسين , اما عن طريق بناءها او إعادة تجهيز السفن المعادية المقبوض عليها , و تشكل المصادر الرئيسية لاستخدام الطبقة العاملة و كان اغلبهم من الاسرى كالنجارين و صانعي الأسلحة.

الترسانات :

مع حلول القرن 16م أصبحت مدينة الجزائر تتوفر على احواض لصناعة السفن تمكنها من صنع مختلف أنواع السفن ثم أصبحت تصنع في المراسي و تسمى بالترسانات مثل ميناء خير الدين و كانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي في حين السفن الأقل كبرا على ساحل باب عزون بالإضافة الى ترسانة شرشال و ترسانة عنابة ولم يتوقف انشاء السفن بالجزائر حتى في اسوء أيام التقهقر.

مصادر التموين

كانت المادة الأولية في صناعة هذه السفن , هي مادة الخشب فكانت تجلب من نواحي شرشال , و غابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر , بالإضافة الى غابات بني صالح و السيبوس , اما النقص في التموين فانه يعوض عن طريق القرصنة البحرية للسفن المحملة بالأخشاب , او تحويل السفن التي غنمت , وهناك طريقة أخرى اعتمدتها طائفة رياس البحر لتغطية النقص في المواد الأولية , هو عقد اتفاقيات مع بعض الدول لتزويدها بما تحتاج اليه , فكانت السويد والدنمارك و هولندا تقدم الخشب و الحديد و النحاس و الأسلحة و الكبريت بالإضافة الى مواد أخرى , اما الباب العالي فقد كان يقدم مواد خاصة بالأسطول مثل اخشاب البناء حاملات المدافع دفات المراكب و المجاذيف و صالبات المراكب ...الخ , كما كانت الطائفة تحصل على ما تحتاجه عن طريق مبادلة الزيت و القمح وبعض المواد الأخرى بالعتاد الذي يدخل في صناعة السفن .

دور طائفة الرياس:

في المجال الداخلي:

شهدت طائفة رياس البحر ازهى فتراتها و احسنها خلال القرن 16م , حيث سيطرت على المجال السياسي , فقد برز البيلربايات من الرياس ليس فقط في المجال الإقليمي و انما في المجال المتوسطي , مثل خير الدين بربا روس , وصالح ريس , و حسن باشا بن خير الدين , و العلج علي ....الخ , وقد

اثروا على نظام الحكم , اذ تزايد نفوذهم بفضل أرباح الجهاد البحري على حساب فرق الاوجاق في الفترة التي عرفت فيها البحرية ازدهارا كبير بين سنتي 1518م / 1671م , وكان الدايات أيضا يختارون من رياس البحر , وبعد ضعف الرياس اصبحوا يختارون من الجيش الانكشاري .

اما في المجال المالي والاجتماعي فقد كان لهم دور بارز في تخفيف عبئ الضرائب على سكان المدن و الأرياف , وهذا بسبب ارتفاع مصادر الدخل البحري و بالتالي انخفاض حركات العصيان و الانتفاضات , و تسبب النشاط البحري لطائفة الرياس في رفاهية مجتمع المدن وزاد في غنى الحضر , والبحارة و التجار , و عليه فدور طائفة رياس البحر في فترات قوتها كان يشكل متنفسا للدولة و لخزينتها و للأهالي.

في المجال الخارجي

عرفت بحرية الجزائر خلال الفترة العثمانية , مرحلتين متباينتين في علاقاتها مع الدولة العثمانية , وبالتالي مع دول اروبا " مرحلة توافق المصالح و مرحلة تناقض المصالح " فخلال الفترة الأولى كانت المصالح مشتركة بين طائفة الرياس و الدولة العثمانية , اذ كان الخطر مشتركا المتمثل في الخطر الاسباني , لذا تظافرت الجهود للقضاء عليه , بمجموعة من المعارك انتهت برسم خريطة جديدة في هذه المنطقة .

وقد استدعت الدولة العثمانية بيلرباي الجزائر خير الدين باشا في الثلاثينات من القرن 16م لقيادة الاسطول العثماني و غادر الجزائر مع مجموعة من خيرة بحارته , وقد أدى تطور العلاقات الدولية و احتدام الصراع بين الدولة العثمانية و اسبانيا الى حدوث سلسلة من الحروب منها معركة بريفيزا بين الحلف المقدس من المسيحي و الدولة العثمانية و انتصر فيها الاسطول العثماني , ثم التدخل لمساعدة فرنسا في حربها ضد الملك الاسباني شارلكان 1543/1542م , حيث قام الاسطول العثماني بقيادة خير الدين بالتوجه الى فرنسا لمساعداتها في حربها ضد شارلكان , و عسكر في طولون و لم ينسحب الابعد عقد صلح الكاريبي بين فرانسوا الأول وشارلكان في نهاية 1544م , ثم حصار مالطا سنة 1565م , التي كانت تشكل خطرا على المصالح الإسلامية و الاخفاق في فتحها, ثم

معركة ليبانت عام 1571م , وبعد هذه المعركة ورغم الخسارة استطاع العلج علي الذي عين أميرال على الاسطول العثماني في اصلاح هذا الاسطول المحطم في سنة واحدة , وفي عام 1574م ضمت تونس للدولة العثمانية , و اصبح الشمال الافريقي كله تحت السيادة العثمانية ماعدا المغرب الأقصى , واقتنعت اسبانيا بان استنزاف قواها في حروب كبرى لا طائل منه فعقدت معاهدة صلح مع الدولة العثمانية في 1580م جددت في سنوات 1581م ,1584م , 1587م .

المحاضرة السادسة :

الجيش الانكشاري بالجزائر خلال الفترة العثمانية:

مقدمة:

نتج عن ارتباط الجزائر تحوّلات عميقة شملت كلّ المجالات فقد عرفت التّركيبة السّكّانيّة لمدينة الجزائر تغيّرات واضحة، حيث أصبحت تتميّز بتنوّع أجناسها و تعدّدها، ولعلّ من أهمّ هذه العناصر فئة الأتراك العثمانيين، الّتي تصدّرت الهرم الاجتماعي وأخذت مقاليد الحكم فكانت المؤسّسة السّياسيّة والعسكريّة تركيّة عثمانيّة.

ومنذئذ أصبحت تتوافد على الجزائر دفعات من الجيش الإنكشاري، كانت نواتها القوّة الّتي أرسلها السّلطان سليم الأوّل سنة 1520م لتدعيم مركز خير الدّين والمكوّنة من 6000 جندي، منهم 2000 من الجيش الإنكشاري المدرّب والمتمرّس على القتال إضافة إلى 4000 متطوّع.

كيفيّة التّجنيد و تكاليف العمليّة:

كان تجنيد الجيش الإنكشاري يتمّ بطلب من الدّاي، ويتولّى تلك المهمّة وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصّغرى، أو جزر بحر إيجه، منها مدينة أزمير وكريت وجنقالة، أو عن طريق وفود مكلّفين بمهام من أفراد الجيش، و يترأس كلّ وفد ضابط.

ففي أزمير مثلا كانت الجزائر تمتلك خانًا يضمّ طابقين وبه غرف ومسجد ومخازن لإقامة الجنود قبل نقلهم إلى الجزائر، و كان يشرف على إدارته وكيل يعيذنه الباشا في الجزائر يسمّى "الباش داي" أو الباش داي، و يعمل تحت أوامره عدد من الموظّفين يعرف كلّ منهم باسم داي، ولم يكن يسمح لأي داي الجزائر بتنظيم عمليات التّجنيد دون الحصول على تسريح من الباب العالي و موافقته، وبعد أن يأخذ القبودان باشا موافقة السلطان العثماني، يرسل الأمر إلى حاكم مدينة أزمير بالسماح للجزائريّين

بنصب خيمة التّجنيد، وكان الوكلاء يقومون بدعوة الشّباب من مختلف المقاطعات العثمانية للانضمام إليهم مقابل وضع اجتماعي يليق بهم، كما كانت العملية تتم عن طريق المناداة حيث يقف وكلاء التّجنيد أمام الجماعات ويذكرون لهم ما سيتقاضونه من أجرة بعد انخراطهم في الجيش، كما ساهم المجنّدون القدامى في عمليّة التّجنيد، فعند زيارة أهاليهم في تركيا يصطحبون معهم أثناء عودتهم إلى الجزائر شباب سكان مناطقهم.

ولقد اختلف عدد المجنّدين الوافدين سواء من حيث زمن تنظيمه أو الأعداد المطلوب تجنيدها، وذلك حسب الظّروف السّياسيّة و العسكريّة و الماليّة للإيالة، ففي 20 جمادى الأولى مثلا من عام 1215هـ/ 1803م توجّه وفد مكوّن من 12 رجلا بأمر من الدّاي مصطفى باشا إلى جزيرة رودس، وبعد مرور سنة تقريبا عاد الوفد ومعه 117 مجنّد جديد.

وكانت عمليّة التّجنيد تكلف خزينة الإيالة مبالغ ماليّة باهضة تصرف في تأجير الأرض الّتي تقام عليها خيمة التّجنيد، و النفقة على الجنود المقيمين في الخان، و دفع مرتبات الباش دائيات المشرفين على عمليّة التّجنيد و أجرة الإمام و التّرميمات الحاصلة بالخان، إضافة إلى الهدايا الموجّهة إلى الموظّفين السّامين في الدولة العثمانيّة، وحكام الأقاليم الّذين عملوا على تسهيل عمليّة التّجنيد، ففي سنة 1233هـ/ 1817م تلقى خسرو باشا (أميرال في الأسطول العثماني) هديّة شملت معطفين و مسدس وثلاث سجات من المرجان، ثلاث سجات من العنبر، حزام، ساعة، جلد أسد، جلد نمر، وعبد أسود.

التّركيبة الآثنية (أصل المجنّدين):

وفد المجنّدون من كلّ المقاطعات التّابعة للدّولة العثمانيّة، سواء المتواجدة بأروبا أو آسيا، و يمكن تصنيفهم حسب المناطق الّتي وفدوا منها إلى صنفين:

أتراك الأناضول:

إنّ أكبر عدد من المجنّدين يأتي من مدن الأناضول حيث كتب كولومب ما نصّه:

"De Toutes les Régions de l'empire c'est L'Anatolie qui Fournissait la Majeure partie de Recrutement Algérien"

ومن هذه المناطق نذكر: ديار بكر، و قارة حصار، وصامصون، وأنقرة، وقونيّة وقرمان، و استانبول

أمّا بالنّسبة للصّنف الثّاني ويشتمل الأتراك **غير أناضوليّين**، فينحدرون من المقاطعات الواقعة بالقسم الأوربّي منها روملي ومورة ...ومن مدن بحر إيجه نذكر قوس وكريت وقبرص ورودس.

وفي السّنوات الأخيرة من تاريخ الإيالة أصبحت تضمّ عناصر قادمة من طرابلس وجبل طارق وليفورنة، وذلك بسبب الحصار الّذي فرض على الجزائر خاصّة بعد سنة 1827م، وبعد قضاء محمود الثّاني على الجيش الإنكشاري في الدّولة العثمانيّة سنة 1826م.

كيفيّة وصول المجندون إلى الجزائر:

بعد أن يتجمّع المجنّدون في موانئ إستانبول و أزمير و الإسكندرية و رودس، يتمّ تسجيلهم في قوائم تحمل الاسم و العمر، و البلد الأصلي، ويتمّ إيصالهم إلى الجزائر عن طريق رياس الجزائر في سفنهم الخاصّة، أو في سفن بلدان أجنبيّة مثل فرنسا، إنجلترا، و عند وصولهم إلى الجزائر يتولّى المقطعجي مهمّة ضبط اسم الجندي و اسم أبيه وموطنه الأصلي والحرفة الّتي كان يمارسها، ورقم الأوجاق المنتسب إليه و الثّكنة الّتي يقيم فيها، والأودباشي الّذي يعمل تحت إمرته إضافة إلى الزّيادات في راتبه، كما يبصم على الوجة الخلفي من ذراعه الأيسر رقم حجرته، ثمّ يوزّعون على الأوجاقات البالغ عددها 424 وجاقا، ويضمّ كل وجاق عددا غير محدود من الجنود، مثل الأوجاق رقم 156 يضمّ من 21 إلى 30 جندي، والأوجاق 134 يضمّ من 11 إلى 20 جندي.

أماكن الإقامة:

أقام الجيش الإنكشاري غير المتزوّج في الثّكنات والقلاع و الحصون والأبراج، وقد بلغ عددها ثمانية ثكنات، وهي كالآتي:

1. ثكنة المقرئيين أو دار الإنكشاريّة المقرئيين.
2. ثكنة باب عزّون أو دار الإنكشاريّة باب عزّون وتسمّى أيضا بالثّكنة الكبيرة ومتاع البانجية.
3. ثكنة الحراطين وتنقسم إلى بنايتين.
4. أ. ثكنة علي باشا الواقعة على اليمين.
5. ب. ثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار.
6. أسكي يكيجري أي الثّكنة القديمة أو دار الإنكشاريّة القديمة المعروفة بالفوقانيّة.
7. يكي قشلا أي الثّكنة الجديدة و تسمّى بالسّفلانيّة أو التّحتانيّة.

8. ثكنة أوسطى موسى تعرف أيضا بثكنة باب الجزيرة لقربها من البحر.
9. ثكنة الدّروج وتعرف بثكنة أمتاع الدوامس.

كما أقام بعضهم في الحصون والأبراج مثل برج الفنار وحسن القصبة.

الرّتب العسكريّة:

1. **اليولداش:** يعرف برقيق الطريق و هو المجند الجديد الّذي لا رتبة له و يسمّى يكي يولداش أي يلداش جديد.
2. **أسكي يلداش** (اليلداش القديم) و يتحصّل على هذه الرّتبة بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة.
3. **باش يلداش:** أو رئيس اليلداش و ذلك بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة في رتبة يلداش قديم.
4. **وكيل الحرج:** هو المقتصد.
5. **أودباش:** المسؤول عن الأوده في الأوجاق و تعادل رتبته رتبة ملازم أوّل.
6. **أشجي:** الطباخ.
7. **أشجي باشي:** رئيس الطّبّاخين.
8. **بيلوك باشي:** تعادل رتبته رتبة نقيب.
9. **الأيا باشي:** هو ضابط الدّيوان.
10. **الكاهية:** هو خليفة الآغا.
11. **الآغا:** هو القائد الأعلى للجيش البرّي و رتبته تعادل رتبة الجنرال الآن، وتدوم فترة تولّيه هذا المنصب شهرين فقط، لذلك يسمّى بأغا الهلالين أو القمرين.
12. **منزول آغا:** هو الآغا المتقاعد.

مهام الجيش الإنكشاري:

تتمثّل المهمّة الأساسيّة للجيش الإنكشاري في حماية الإيالة من أي عدون خارجي مع قمع التّمرّدات المحليّة في الدّاخل، و تدوم مدّة الخدمة العسكريّة حوالي 13 سنة يقضيها الجندي في ممارسة مهامّه على مستوى النوبات المحلات.

النّوبات: هي فرق الجيش الإنكشاري المكلّفة بحراسة القلاع و الحصون و الأبراج، و يسمّى الإنكشاري الّذي يتولّى هذه المهمّة بالنوبتاجي: و ينقسم الجيش في النّوبة إلى صفرات تضمّ كلّ صفرة مجموعة من الجنود يتراوح عددهم بين 11 و 16 جندي، وهي متواجدة في عدّة مناطق من الإيالة، منها: وهران، قسنطينة، عنابة، بجاية، دلس.

وأهمّها هي نوبة القصبة، و النّوبة التي تحرس القصر، وتتكوّن من الأتراك فقط، وتتألّف نوبة القصر من صفرتين، أمّا نوبة القصبة فتتألّف من ثلاث صفرات ونظرا لأهميّة هذه الأخيرة، فقد ورد ذكرها في قانون عهد الأمان الّذي صدر عام 1657م، وتمّ تجديده سنة 1748م ما نصّه:

"إنّ قصبتنا هي مقرنا و يجب أن نحرسها يوميا بستماتة بلكباشي و الّذين يدورهم يقيمون فيها، مئتان منهم يقومون بالخدمة و الأربعمائة الأخرون يشكّلون الدّيوان ... يجب علينا السّهر على حماية قصبتنا ذلك أنّها من يمنحنا رواتبنا و عيشنا أي منبع رزقنا ومأوى جندنا".

المحلّة: هي فرق من الجيش الإنكشاري تتوجّه إلى البايليك لجباية الضّرائب الّتي تتم في شهر أفريل من كلّ سنة أو لقمع التّمرّدات المحليّة، و الجند في المحلّة ينقسمون إلى خيم، و تتألّف كلّ خيمة من مجموعة من الصفرات، وتضمّ كلّ صفرة عددا من الجند يتراوح من 11 إلى 16 جندي، و قد خصّ عهد الأمان المحلّة بعدّة قوانين سواء من حيث كيفية تموينها، أو مدّة تموينها، أو من حيث كيفيّة معاقبة الجنود المتمرّدين في المحلّة.

وعموما فان الجيش أدى مهام ايجابية وأخرى سلبية يمكن ايجازها فيما يلي

المهام الايجابية

1- **صدّ الحملات الأجنبيّة:** تعرّضت الجزائر منذ ارتباطها بالباب العالي 1519م إلى غاية 1830م إلى عدّة حملات أجنبيّة، انتصر في معظمها، كما أظهر بسالته و قدرته على القتال في الحملات الأخرى أثناءها منها: حملة شارلكان 1541م.كما انتصر في معركة مزغران 1557م هذه المعركة الّتي خلدها الشّعر الشّعبي بقصيدة مطلعها:

يا فارس من تمّ جيت اليوم قصة مزغران معلومة

كما نجح في صدّ حملة الكونت أوريلي سنة 1775م، و حملتي الدّون أنطونيو يرثلو الأولى 1782م و الثّانية 1783م، ممّا جعل إسبانيا تجنح للسلم عام 1785م، كما أظهر مقاومة أثناء غارة دوكان الفرنسي سنة 1682م على شرشال و 1683م على الجزائر، وانتصر أيضًا في الاسترجاع الأوّل لوهران 1708م في عهد الدّاي محمّد بكداش، وبعد أن استرجعها الإسبان 1732م تمّ تحريرها نهائيا سنة 1792م، و قد استاء اللورد إكسموث ببسالة الجيش الإنكشاري في القتال أثناء حملته على الجزائر 1816م حيث ذكر أنّه لم ير في حياته عدوا أكثر صمودا وأكثر تشبثا بأسلحته ولا حماسا، مثل حماس الجزائريّين في القتال.

2- **قمع التّمرّدات الدّاخليّة:** قاوم الجيش الإنكشاري عدّة تمرّدات داخليّة منها ثورة القبائل في عهد خضر باشا (1589- 1592م)، وثورة الكراغلة 1629م، كما قاوم الانتفاضات الشّعبيّة المتمثّلة في كلّ من ثورة الرّيف الدرقاوي في الغرب وابن الأحرش في الشرق.

3- تولى الجيش عدّة مهام إداريّة منها: تسيير مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين إلى جانب الأندلسيين، كما احتكروا تسيير أوقاف مؤسّسة سبل الخيرات المهتمة بالمساجد الحنفية التابعة لها.

4- مارسوا ما يقارب 28 حرفة منها: الحياكة، الخياطة، البجاقجية، الحفافة ... ولم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على ذلك بل تولوا أمانة بعض الحرف مثل حرفة البابوجية، و الخياطة، والسمارة، نذكر منهم محمّد بلكباشي بن عبد الله أمين الخياطين، وأحمد الإنكشاري وكيل حرج 179 أمين جماعة السمارين ...

5-أسهموا في الأعمال الخيرية التي تجلت في كثرة عقود الوقف التي سجلت بأسمائهم، ولم تقتصر هذه الممارسة على رتبة دون أخرى من رتب الجيش، وقد استفادت من تلك العقارات عدّة جهات منها الحرمين الشّريفين، المساجد والأضرحة و الزوايا، و كان ما يجئ من المداخيل المتحصل عليها من تلك الأوقاف مصدرا لترميم تلك المؤسسات و الإنفاق عليها من دفع أجور الأئمّة و المدرسين و غيرها، وبذلك كان الجيش من المساهمين في استمرارية تلك المؤسسات في أداء وظائفها الدينيّة والثّقافيّة. وفي ممارستهم للنشاط الاقتصادي والخيري دلالة على اندماجهم مع بقية شرائح مجتمع مدينة الجزائر وقتذاك.

6- ساهم جنود النوبات أيضا في تفعيل الجانب الاقتصادي بتأمين الطرق الرئيسية، وبالتالي تسهيل مرور مختلف المنتوجات. أما المحلات فساهمت هي الأخرى في تفعيل الجانب الاقتصادي، حيث كانت تتحول زمن السلم إلى سوق مبادلة وتجارة سواءً ذلك بالنسبة للمواد العَينية التي تعرضها المجموعات القبلية بغرض تحويلها إلى مواد نقدية، أو بالمواد التي كانت تأتي بها المحلات من الجزائر لبيعها في دواخل البلاد.

المهام السلبيّة: تتمثّل في:

1- تورّط الجيش الإنكشاري في المؤتمرات على الحكام و الإطاحة بهم واغتيالهم، فكان الجيش يولي من يشاء و يعزل من يشاء، وهو ما تسبب في الفوضى و عدم الاستقرار، ومن الحكام الّذين كانت نهايتهم القتل نذكر الداي شعبان آغا (1688- 1695م)، و الدّاي مصطفى باشا (1789- 1805م)، و من الحكام الّذين تمّ عزلهم من طرف الجيش، نذكر آخر الباشوات و هو الباشا إبراهيم (1656- 1659م)، حيث لم يكتف الجيش بسجنه بل قاموا بتغيير النّظام السّياسي من الباشوات إلى الآغوات، كما قام الجند بعزل الداي حسان باش شاوش، وسمح له الديوان بالدّيوان بالمغادرة، فتوجه إلى طرابلس، و منها إلى مصر، و أبرز دليل على تدخل الجيش في السلطة مع التّسبّب في الفوضى و عدم الاستقرار. وهو نظام الآغوات (1659- 1671م) الّذي دام قرابة 12 سنة كانت نهاية حكامه الأربعة القتل من قبل الجيش و هم على التوالي خليل آغا (1659- 1660م)، ورمضان آغا (1660- 1661م)، شعبان آغا (1661- 1665م)، و علي آغا (1665- 1671م).

2- حرمان العنصر المحلي من الانخراط في صفوف الجيش، إذ بقيت حكرا على العنصر التركي، و خير دليل على ذلك عمليات التّجنيد من المناطق الأناضوليّة، وغير الأناضوليّة السّابق ذكرها، وبذلك اتّسعت الهوّة بين الحاكم والمحكوم.

3- حرمان الأبناء (فئة الكراغلة) من الوصول إلى أعلى المناصب في الجيش، ممّا أدّى إلى وقوع صدمات بين الآباء و الأبناء تجسّدت في عدة ثورات قام بها الكراغلة ضدّ النّظام منها ثورة 1629، 1633.

4- ارتكاب الجيش الانكشاري عدة تجاوزات في طريقة جباية الضرائب مما أدي إلى تذمر الأهالي.

القضاء على الجيش الإنكشاري:

أدّى تدخل الجيش في السلطة إلى محاولة بعض الدّايات القضاء على تمرداتهم، منهم الدّاي علي خوجة (1717- 1718م) الّذي غير مقر إقامة من قصر الجنينة إلى أعالي القصبة، ممّا جلب نقمة الإنكشارية عليه، فحاولوا اغتياله و لما اكتشف تلك المؤامرة قام بإعدام عشرة إنكشاريين من المتآمرين، و قطع رؤوسهم عند باب القصبة إهانة لهم، كما قضى على حوالي 2000 إنكشاري، و 150 بلكباشي، واضطرّ آخرون إلى العودة إلى الأناضول، و عوضهم بعناصر من حامية الشرق و فرق الزواوة والكراغلة، و تتمثّل هذه الحادثة بداية النّهاية للجيش الإنكشاري بالجزائر، ثمّ قلّ التّجنيد من المناطق العثمانيّة بسبب الحصار الفرنسي و الإنجليزي للبحر المتوسّط، إضافة إلى قضاء محمود الثاني على الجيش الإنكشاري في الدّولة العثمانية فيما عرف بالواقعة الخيريّة سنة 1826م.

وفي سنة 1830م تعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي، و بالتالي إنهاء الحكم العثماني بالجزائر، و بالتالي نهاية الجيش الإنكشاري الّذي كان حاجزا حال دون تحقيق الأطماع الأوربيّة خاصّة الإسبانية في المنطقة هذه تزيد عن ثلاث قرون.

المحاضرة السابعة :

الثورات المحلية

واجه العثمانيون عدّة انتفاضات عبر مختلف أنحاء الإيالة، وكان سببها المباشر هي تلك السياسة الضّرائبيّة الّتي طبقتها السّلطة الحاكمة، و قد أثقلت تلك السّياسة كاهل الأهالي، ممّا أدّى إلى قيامهم بعدّة ثورات منها ثورة القبائل 1754، و الثّورة الدّرقاوية 1804- 1805م، وثورة النّمامشة 1818م، ووادي سوف 1824م، و الثّورة التّجانيّة وعين ماضي 1818م، وكانت أخطرها الّتي قام بها الطّرقيّون في مطلع القرن 19م.

ثورة الطّرقيّين:

أسبابها:

لمعرفة الأسباب الحقيقيّة الّتي دفعت بالطّرقيين إلى قيادة تلك الثّورات، يجب استعراض تلك المراحل الّتي مرّت بها السّياسة الدّينيّة للأتراك، فقد كانت علاقات الحكّام بالطرقيين ودية بمجملها منذ عهد خير الدّين، ويرجع سبب هذا التّقارب الواقع بين الطّرفين إلى عاملين هما العقيدة المشتركة (الإسلام)، والخطر الخارجي الّذي كان يهدد الجزائري بداية العهد العثماني على وجه الخصوص، وكان الطّرقيون في العهود الأولى يتمتّعون بالاحترام و التّقدير من السّلطة الحاكمة، كما كانوا يتمتّعون بمكانة مرموقة في أوساط المجتمع، وهو ما جعلهم يلعبون دور الوسيط بين العثمانيين (بوصفهم حماة الإسلام)، وبين القبائل شبه المستقلة المتواجدة بالمناطق الصّحراوية و الجبال، و مع نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م بدأت العلاقات بين الطّرفين تتأزّم وصولا إلى القطيعة في بداية القرن 19م، و يرجع (P. Boyer) سبب القطيعة إلى زوال الخطر الخارجي بعد استرجاع مدينة وهران من الإسبان سنة 1792م، و هكذا فقد العثمانيون حلفاء لهم وزن كبير و دور هامّ في أوساط الأهالي، فبعد أن كان الطّرقيّون يحدثون التّقارب بين الأهالي و السّلطة، أصبحوا منذ بداية القرن 19م يدافعون عن الأهالي خاصّة في الأرياف، ولم يتوقف تأثيرهم عند هذا الحدّ بل كانوا يقودون الانتفاضات بأنفسهم.

ثورة ابن الأحرش:

اسمه الكامل محمّد بن عبد الله السترين، و يعرف لدى العامة بابن الأحرش أو البودالي نسبة إلى الأبدال الصالحين، أمّا عن أصله فقد أجمعت معظم المصادر على أنّه من المغرب الأقصى، إذ وصفه الزّياني صاحب كتاب "دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران" بأنّه "فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة، درعي نسبًا"، و قال محمّد بن الأمير عبد القادر: "من عرب المغرب الأقصى"، وقد ظهر علي ساحة الأحداث عام 1800م، اختير كمقدم لقيادة الحجاج و أدّى فريضة الحج مع المغاربة، و عاد و توقف بمصر حيث صادفته حملة نابوليون على مصر عام 1798م، و قيل أنّه جمع المغاربة و شكّل منهم جيشا و وقف إلى جانب المصريين لمحاربة نابليون، و قد أظهر شجاعة كبيرة مما

جعله يكتسب شهرة وصيتا، ثمّ عاد إلى المغرب و توقّف في تونس حيث رحّب به حاكم تونس حمودة باشا.

أسباب الثّورة:

1.الداخلية:

لقد ذكر ابن الأحرش بعض الأسباب التي أدّت إلى إعلان الثّورة ضدّ باي قسنطينة، و ذلك عندما كان ينشر دعوته بين قبائل الشّرق الجزائري، إذ قال لهم: "أنّه الإمام المهدي المنتظر فنصره السكان و عقدوا له البيعة، كما زعم أنّه صاحب الوقت و أنّ دعوته مستجابة و النصر يتبعه حيثما توجّه، و بارود عدوّه لا يضره و يصيب أتباعه، بل يرجع لديهم ماء، و قد ترجع أسباب نجاح ابن الأحرش إلى استقطاب الناس إلى دعوته، إلى استعداد الريفيين إلى القيام بالثورة ضدّ السلطة الحاكمة التي أثقلت كاهلها بالضرائب و يرجع عدم تحركه من قبل إلى عدم وجود قائد يوحد صفوفه و الدليل على ذلك أنّه بمجرد ظهور ابن الأحرش تمسكوا به و التفوا حوله و قد ذكرنا أنّ الريفيين كانوا يطيعون من كان يتبع طريقة سلفهم لهذا أليس من الغريب أن نجد الريفين يستجيبون لدعوة ابن الأحرش، ويذكر أنّ هذا الأخير قد خاطب أتباعه في إحدى الصّلوات بقوله: "حان الوقت الّذي سيخلصكم الله من الأتراك المستبدين و أنّ ابن الأحرش صاحب الوقت يحرركم منهم قوموا كلكم لأن الله سيسلم مدينة عنابة و قسنطينة وحتى الجزائر".

توحي هذه الأسباب التي ذكرناها أنّ الثّورة الّتي قام بها ابن الأحرش كانت نابعة من الواقع الجزائري، و كان هدفها الرّئيسي هو تغيير الأوضاع السّائدة في البلاد، و القضاء على سلطة البايلك، إلاّ أنّ البعض يرى أنّ هناك تأثيرات خارجية دفعت ابن الأحرش إلى القيام بالثّورة.

2.الخارجيّة: تذكر بعض المصادر منها أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنّ حمودة باي تونس قام بتحريض ابن الأحرش ضدّ حكام الجزائر، حي ورد ما نصّه: " إنّ حمودة باشا استدعى في إحدى الأيّام ابن الأحرش ووسوس له قائلا "**إنّ رجلا مثلك شجاع ... عليه أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم، و نحن نمدك بما يخصك و العرب يتبعونك بكثرة ما ظلمهم الأتراك**"، وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم عنه لا غير، وأما اخذ الملك من الأتراك فما كان يظنه واقعا، ثمّ أن ابن الأحرش اتسع في عقله مثل هذا الكلام و تعلق به قلبه فوافق على ذلك".

و هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك إذ قال أنّ ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز في مصر، وهم الّذين حرّضوه على الثّورة في الجزائر، و كان هدف الإنجليز هو ضرب المصالح الفرنسية، علما أنّ إنجلترا كانت تسعى دائما إلى تعكير صفو العلاقات بين الجزائر و فرنسا، و رأت في ابن الأحرش الرّجل المناسب الّذي سيتولّى تحقيق مشاريعها و تنفيذ خططها بالجزائر، و مهما كانت الأسباب الّتي أدّت به إلى إعلان الحرب ضدّ العثمانيين، فإنّ هناك سببا هامّا و هو تأثّره بالطّريقة الدّرقاوية، ولا شكّ أنّه تقلى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى، ولا يستبعد أنّهم حرضوه على الثّورة، و هناك من قال أنّه قد تأثّر بالفكر الوهابي الّذي كان سائدا في الحجاز و الّذي كان مضاد للعثمانيين.

ولكون أنّ انجلترا كانت تريد تفريق المصالح بين الجزائر و فرنسا، و من جهة أخرى كانت تريد أن تحلّ محلّ فرنسا بامتيازاتها بالجزائر، يمكن اعتبار أنّ التّحريض الخارجي كان من إنجلترا أكثر من السّلطان التّونسي.

قيام الثّورة:

استقرّ ابن الأحرش بجبال بني درقان بجيجل و أسّس زاوية هناك، و جمع العديد من النّاس، و هناك أعلن ثورته على بايلك قسنطينة الّتي حاصرها، فلم يستسلم أهلها فخرج الباي عثمان و عولج ببني درقان، و في إحدى الحملات اضطرّ الباي عثمان إلى البقاء في وادي الزهور، وفي تلك اللّيلة تهاطلت أمطار بغزارة و قام ابن الأحرش بتحويل مجرى النّهر إلى السهل فتحول هذا الأخير إلى بركة، الشّيء الّذي سهل على ابن الأحرش على قتل الجميع، ليتم تعين ابن عثمان بايا على وهران، وجعل أمور الرعية منسية.

حاول ابن الأحرش محاصرة بجاية و كان مرابط المدينة ابن بركات انظمّ إليه، ثمّ كانت المعركة الفاصلة بمنطقة الرابطة (1806م)، هناك من يقول أنّ ابن الأحرش قتل في المعركة، وهناك من يقول أنّه لم يمت، لكنه بعد هزيمته التحق بالشريف الدرقاوي بالمعسكر، وخاض بعض المعارك إلى جانبه، لكن ابن الشريف انقلب على ابن الأحرش، و قتله أن أنّه حدث صراع على الزّعامة.

أسباب فشل الثورة:

- عدم استعداد ابن الأحرش للثورة و إمكانياته المحدودة.

- سياسة العثمانيين هي سياسة الترهيب و التّرغيب حيث أغرت بالأموال في استجلاب شيوخ القبائل و كذلك استعملت القوّة للتّخلّي عنه.
- زرع ابن الأحرش دعوته في تربة غير مناسبة لها فالدّعوى درقاوية والبلاد رحمانية.
- عدم الوفاء بوعود حمودة باي و الإنجليز والمغرب الأقصى.
- عدم وقوع تلاحكم بين سكان الريف وسكان المدينة، الأوّلون ضحّوا وجاهدوا أمّا الضر فلم يقوموا بذلك.

النتائج: شملت جوانب متعددة سياسية، اقتصادية، و اجتماعيّة:

السياسية: – ضعف سلطة الباي في الأرياف و تقلص وجودهم.

- خسائر بشرية و مادية أضرّت بالدّولة العثمانية (الجزائرية).

اقتصادية: – توقفت الفلاحة فليس هناك زراعة بدون أمن مما أدّى إلى قلة الإنتاج، والإنتاج القليل كان يعرض بأسعار باهظة وقلة الإنتاج أثّر أيضا على نقص اليد العاملة.

و صفوا القول إنّ هذه الثّورات لم تنج في القضاء على الحكم العثماني بالجزائر، إلاّ أنها عجلت بسقوط هذا الحكم خصوصا أنّ هذه الثّورات تزامنت مع ضعف البحرية الجزائرية وازدياد الأطماع الأوربيّة الجزائر التي تجسد في إرسالها لعدة جواسيس منها الجاسوس بُوتان الّذي أعدّ تقريرا مفصلا عن الوضع في الجزائر سنة 1809م.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع بالفرنسية:

- Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer , de ses revenus, police, Justice, politique et commerce**, Ed Loysel, Paris, 1992
- Jean Michal Venture de Paradis**, Tunis et Alger au XVIII siècle,** Mémoires et observations rassemblées et présentés par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983.
- Pierre Boyer, **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Paris, Hachette, 1966.
- Tal Shuval, **La ville d'Alger vers la fin du XVIII^e siècle population et cadre urbain**, Paris, CNRS, 1998.
- Colombe Marcel, **« Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjak d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence »**, R.A, n° 87, 1943, pp.166-183.

- Albert Devoulx, **« AHD AMAN ou règlement politique et militaire»**, Texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa, et reproduit en français par M. Devoulx fils…, R.A, n° 4, 1860 , pp.111-219.
- Albert Devoulx, « **Les casernes de Janissaires à Alger** », R.A, n° 3, 1858–1859.pp.138-150.
- Albert Devoulx, **« Relevé des principaux français qui ont résidé à Alger de 1686 à 1830** », R.A, n° 16, 1872, pp 356-420.

Nahoum Weissmann, **Les Janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomanes**, Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938, Ed Librairie-Orient, Paris, 1964.

Henri de Grammont, **histoire d'Alger sous la domination turque 1515/1830** presentation de lemnouar merouche , ed bouchene , paris 2002

-

المصادر والمراجع بالعربية:

- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2005م.
- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168–1246هـ/1754–1830م**، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- وليام شالر، **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.
- عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ط1، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1979.
- مولاي بلحميسي: غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541 بين المصادر الإسلامية و المصادر الغربية، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، عدد 6، 1969.

- مولاي بلحميسي، "**المؤرخون الإيطاليون والجزائر في العهد التركي**"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 10، أكتوبر 1973م، ص ص.9- 14.

- زكية زهرة، "**الجيش الإنكشاري**"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007/1954، ص ص.69-94.
- ناصر الدين سعيدوني، "**ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**"، مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر، ديسمبر 1978، ص ص.199-224.
- عائشة غطاس، "**أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر إبان العهد العثماني مظهر من مظاهر التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز**"، أعمال المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول حول: العلاقات بين دول الخليج والمغرب العربيين الواقع والمستقبل، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جوان 2003. ص ص. 209-227.

– وليام سبنسر , الجزائر في عهد رياس البحر , تع عبد القادر زبادية ' الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر , 1980 , ص 73.